موسيقى

في أحد المسارح الأيقونية في مونبارناس، تقف المطربة اللبنانية في مواجهة أسطورة الأغنية الفرنسية. تستدعي صاحبة «بادام» لتوجّه لها تحية في مئوية ولادتها. تجربة مثيرة ومليئة بالرهبة، لكنّ وهبه حضرت جيداً لهذا المشروع. شعراء لبنانيون وعرب شاركوا في نقل الأغنيات، وتولى الموسيقيون إضافة النفس الشرقي إلى الأعمال

جاهدة وهبه على موعد مع إديت بياف في باريس

ساندي الراسي

في الذكرى المئوية على ولادة إديت بياف (1915 ـ 1963)، تقدّم جاهدة وهبه تحية شرق أوسطية لسيّدة الغناء الفرنسية مساء الأحد المقبل في «بوبينو»، أحد أعرق المسارح الباريسية. العمل سيقدم لاحقاً في لبنان وبعدها في دول عربية وفرنكوفونية عدة.

تعدّ الفنانة هذا المشروع منذ نحو عام مع شركة «كومنبرود» العالمية في باريس التي تترأسها نايلة عبد الخالق. هي التي أتت بالفكرة وعرضتها على وهبه، نظراً الى كون الأخيرة الشخص المناسب لهذه المهمة الصعبة من ناحية قدراتها الصوتية، ولأنّ الفكرة قامت على أن تكون التحية باللغة العربية. في الأصل، كان العمل مدرجاً على لائحة أحد المهرجانات اللبنانية الصيفية، الا أنه أُرجئ لأسباب تحفظت وهبه عن ذكرها.

استغرق نقل النصوص الى العربية نحو عام، علماً أنها باللهجة اللبنانية المحكية. المحاولات لتحويلها نصوصاً عربية بالفصحى لم تكن ناجحة لأن النتيجة جاءت بعيدة عن روح أغنيات بياف القريبة من الناس. أسماء لافتة في مجال الكتابة العربية اختيرت لتعمل معاً على اقتباس النصوص الى العربية من مي منسى الى جرمانوس جرمانوس، وماجدة داغر، وواسيني الأعرج، ونادين عبد النور، وانطوان طوق، وعيسى مخلوف، وماري القصيفي إضافة إلى لمسات وهبه الأخيرة في صياغة الكلمات كي تتطابق مع مسارات الالحان الأصلية. في الأحيان مثلاً، كانت وهبه كما شرحت في حديث مع «الاخبار» بحاجة الى مدّ في آخر الجملة، وأحياناً أخرى الى حرف ساكن. لذا كان لا بدّ من أن تشارك هي أيضاً في عملية الترجمة. تقول: «عملنا كثيراً على شاعرية النصوص. والأمر لم يكن سهلاً نظراً الى اختلاف اللغتين من حيث تركيب المضمون والامكانيات والحروفيات. ركّزنا على المعاني الكامنة في النصوص. ولم تكن ترجمة حرفية لأنها لم تكن لتنجح أصلاً. أنا راضية تماماً عن العمل وسعيدة جداً به، ومعروف عنّي أنني لا أرضى بسهولة عادةً».

عندما يتعلق الأمر بمشروع مماثل مع فنانة من طراز وهبه، يترقب المرء ما قد تضفيه على مادة قيّمة موجودة في الأصل. فهنا الأمر لا يتعلق بالتقليد بل بالاستناد الى أغنيات بياف وروحها لتقديم ما هو جديد وفريد. في هذا الإطار، تقول وهبه: «أنا لا أقلّد بياف. بل أغنيها على طريقتي الخاصة مع احترام مناخها، بكل أمانة وبكل ما لديّ من مشاعر. أغنياتها محملة بالشجن وبالقضايا الانسانية. سأكون أنا عندما أؤدي الأغنيات، وستكون هناك شذرات شرق عربية. سأقدم بياف بحلّة جديدة. نحن نحاول تقديم أسطورة في الغناء وتقريبها من الناس».

> **منظمة «الإسكوا» تكرّمها كواحدة من أهم مطربات الشرق الساعيات إلى نشر الثقافة والأصالة**

الاغنيات المختارة بعضها معروف جداً وبعضها الآخر قد لا يعرفه الجميع. لنأخذ مثلاً أغنية Mon Manège à Moi المعروفة، إليكم مقطع من الأغنية المعرّبة الذي يعطي فكرة عن كيفية التعامل مع النصوص الأصلية، مع الحرص على الحفاظ على روحها الاصلية وعدم تعقيدها في العربية: «إنت اللي بتدوخني/ مثل دولاب الملاهي/ بعيد لما بتغمرني/ يا سكرة عمري وآهي/ ببرم العالم طول وعرض/ أوسع كون حدودو زندك/ كل شي بتدور هالأرض/ ما بتدوخني قدك».

يصادف هذا العام تكريم وهبه من قبل منظمة «الإسكوا» العالمية كواحدة من اهم مطربات الشرق الساعيات إلى نشر الثقافة والأصالة من خلال أعمالهن. إضافة الى مسيرتها العريقة في الطرب الشرقي، درست وهبه الغناء الأوبرالي العربي أيضاً. ولكنّ ذلك لم يمنعها من الشعور ببعض القلق بداية إزاء الغوص في مشروع مماثل: «سأستجمع كل قواي الغنائية وخبراتي الموسيقية لأقدم بياف. هي ساكنة في وجدان الناس وقلوبهم. وليس الأمر سهلاً. شعرت بالرهبة أولاً من هذا المشروع لكني انغمست فيه تدريجاً لاحقاً».

من الناحية الموسيقية، تولّى ميشال فاضل توزيع الأغنيات، وسيدير هو الاوركسترا المؤلفة من نحو 15 عازفاً، اختيروا بحسب وهبه «عالطبلية»، من أكثر العازفين مهارة في أوروبا. تركيبة الاوركسترا كلاسيكية عموماً تتماهى مع موسيقى بياف، الا أن بعض الآلات الشرقية ستكون أيضاً موجودة، وستكون لها مداخلات. تولى فاضل توزيع 15 اغنية من أهم اعمال بياف مضيفاً إلى مناخ الأغاني شذرات شرق عربية كما تسميها وهبه، تلاءمت مع أدائها الخاص. من تلك الأغنيات Padam و La Foule و Mon Dieu و La Vie en Rose و Jene regrette rien. الأخيرة تحوّلت كلماتها في العربية كما يلي: «لا ولا شي... لا... ما بندم ع شي... قهر الايام... زهر الاحلام... وكل شي صار... ولا كأنو صار...».

تعتبر وهبه التجربة منعطفاً في مسيرتها الغنائية: «ستضيف الكثير إلى خبرتي. وتحملني مسؤولية وتعطيني أبعاداً. تعلّمت منها الكثير. إن كان من ناحية اقتباس النصوص أو الأداء، وأرغب في أن أقدّم بياف بأبهى حلة. هي تركت إرثاً جمالياً وانسانياً كبيراً في ظرف عمري قصير. هي مدرسة لأي فنان. كانت غنية ذات حضور طاغ. وكل ذلك يحفزني لتقديم شيء جميل يبقى في وجدان الناس. أغنياتها وضعتني في مزاج معيّن، وصار معي بال»بياف». هي أغنيات ناقدة وساخرة اجتماعية. غنّت كل المواضيع، الوطن والأرض والزواج واليتم. وكانت في حالات نفسية عدة. لا شكّ في أن هذه التجربة تشكل منعطفاً في حياتي المهنية».

جاهدة وهبه تغني اديت بياف: 20:30 مساء 27 أيلول (سبتمبر) ـ مسرح «بوبينو» (باريس). bobino.fr

مؤتمر

مهرجان بيروت: عدسة على أزمات العالم

بانة بيضون

في السابع من تشرين الأول (أكتوبر) المقبل، تنطلق الدورة 15 من «مهرجان بيروت الدولي للسينما». خلال المؤتمر الصحافي الذي أقيم أمس في أحد فنادق بيروت، قالت مديرة المهرجان كوليت نوفل إنّ تيمته هذا العام تعبّر عن كل العواصف التي تجتاح عالمنا، من تلك البيئية إلى النزاعات السياسية والحروب والأزمات الإنسانية وخصوصاً مسألة اللاجئين. وسيشاهد الجمهور اللبناني 80 فيلماً لمخرجين من 28 جنسية، تتوزع على مسابقتي الأفلام الشرق أوسطية القصيرة، والأفلام الشرق أوسطية الوثائقية، وفئتين خارج المسابقة هما «البانوراما الدولية» و«الساحة العامة»، فيما تغيب مجدداً مسابقة الأفلام الشرق أوسطية الروائية.

وللافتتاح، اختير «الأمير الصغير» للأميركي مارك أوسبورن. في الفيلم المشغول بأسلوب التحريك، يدمج المخرج بين رواية «الأمير الصغير» الشهيرة للكاتب الفرنسي أنطوان دو سان أكزوبيري، وقصة فتاة صغيرة وعلاقتها بأمها. وهذه السنة، تشمل فئة «البانوراما الدولية» عدداً كبيراً من الأفلام التي عرضت ضمن «مهرجان كان» هذه السنة، أبرزها «ديبان» الحائز جائزة السعفة الذهبية في «كان». شريط الفرنسي جاك أوديار المستوحى جزئياً من «رسائل فارسية» للمفكر الفرنسي مونتسكيو، يروي قصة جندي سابق في صفوف المتمردين في سيرلنكا، يلجأ إلى فرنسا متقمصاً هوية رجل ميت برفقة عائلة وهمية بحثاً عن بداية جديدة. أيضاً من السينما الفرنسية، يعرض فيلم التشويق «التحقيق» لفنسان غارنك الذي يتناول قضية كليرستريم. وللسينما الهندية حضور ملفت من خلال التجربة الإخراجية الأولى لنيراج غايوان «ماسان» أو «تحليق منفرد» الذي حاز جائزتين ضمن فئة «نظرة ما» في «كان». كما تتوغل أفلام أخرى في صراع الإنسان مع الطبيعة كما «تاكلوب» للبريانتي مندوزا أو في طبيعة الإنسان الأكثر وحشية كما في وثائقي «سباق الإنقراض» للأميركي لوي بسيهوويوس الذي يشرح دور الإنسان في اندثار بقية الأجناس الحية في العالم، بالإضافة إلى وثائقي «أيمي» عن المغنية الراحلة أيمي واينهاوس للمخرج آسيف كابادايا. من الأفلام الملفتة نذكر «أنطونيا» للايطالي فرديناندو تشيتو فيلومارينو عن سيرة الشاعرة أنطونيا بوتسي، والدراما الكوميدية «جراد البحر» لليوناني يورغوس لانتيموس الذي فاز بجائزة لجنة التحكيم في «مهرجان كان»، و«رحلة إلى الشاطىء» لليابانية كيوشي كوروساوا الذي حاز عنه جائزة أفضل مخرج ضمن فئة نظرة ما في «مهرجان كان». أضف إلى ذلك فيلم «واسب» للسويسري من أصل لبناني فيليب عودة دور. وفي ظل غياب مسابقة الأفلام الشرق الأوسطية الروائية، تحضر السينما اللبنانية في مسابقة الأفلام الوثائقية من خلال "عجلات الحرب" لرامي قديح الذي يتبارى مع أفلام أخرى ك «حضور أسمهان الذي لا يحتمل» للأردنية عزة الحسن و«السباقات» للكندية من أصل فلسطيني آمبر فارس، والفيلم التركي الناطق بالكردية "كان يا ما كان" لكاظم أوز، و«الجريدي» لمحمد أحمد السيد علي من مصر. لكن الحضور الأكبر للسينما اللبنانية هو ضمن مسابقة الأفلام القصيرة. إذ يعرض «سايبة» لباسم بريش، و«هيدا أنا» لإيلي سمعان، و«لبين ما يجوا» لكارمن بصيبص، و«سمير شيخ الشباب» لكريستيل يونس، بالإضافة إلى العديد من الأفلام الأخرى أبرزها «الطفل» للإيراني علي أصغري الذي سبق أن فاز فيلمه القصير الإستثنائي «أكثر من ساعتين» بجائزة أفضل فيلم شرق أوسطي قصير في المهرجان العام الماضي، و«الطفل والخبز» للمغربي محمد غومان. ومن كردستان العراق، نشاهد «صياد سيء» لسهيم عمر الخليفة. ويختتم المهرجان بـ «سماني مالالا» للأميركي ديفيس غاغانهايم عن حياة الناشطة الباكستانية مالالا يوسفزاي أصغر فائزة بجائزة نوبل للسلام. وأشارت نوفل إلى أنّه «يفترض أن تكون لجنة التحكيم برئاسة الكاتب والمخرج الفرنسي سانتياغو أميغورينا، والمخرج الاميركي جوناثان نوسيتر، والكاتب الاميركي مايكل غرينبرغ، والناقدة النمساوية الكسندرا زاويا، والمخرجة والممثلة التونسية دوريا سفيتلانا عاشور، لكنّ حضور هؤلاء بات رهن التطورات الحاصلة في لبنان».